العامة في بغداد في العصر العباسي الأول والثاني
(١٣٢ – ٣٣٤هـ / ٧٤٩ – ٩٤٦م)

د. رفاه تقي الدين عارف
جامعة بغداد / كلية التربية – ابن رشد

المقدمة:

من الأسباب التي أدت إلى اختيار موضوع العامة في بغداد في العصر العباسي الأول والثاني (١٣٢ – ٣٣٤ هـ / ٧٤٩ – ٩٤٦ م) عدم وجود دراسة تحمل العنوان نفسه، وأن ما كتب عن العامة فكان في العصور العباسية المتأخرة مثل كتاب ((العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين)) لـفهمي عبدالرزاق سعد ، وكتاب ((العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري)) لـبدري محمد فهد .

وتشكل دراسة العامة أهمية كبيرة لأنها تتكلم عن أحوال فئة اجتماعية تشكل النسبة الغالبة لجماهير أو شعب أي مجتمع ومنه المجتمع العباسي في بغداد في العصر العباسي الأول والثاني .

وإن استخراج النصوص المتعلقة بتاريخ العامة ليس بالأمر اليسير لأن كتب التاريخ الاعتيادية منصبة على التاريخ السياسي في كثير من الأحيان ، وإنها أرخت للخلفاء والسلاطين والأمراء دون الاهتمام بمظاهر الحياة الإنسانية الأخرى كالحياة الاجتماعية والاقتصادية .

وقسم البحث إلى مقدمة وتمهيد ثم تناول فئات العامة : التجار والصناع والزراع والعيارين والشطار والرقيق بما فيهم الغلمان والجواري ، وأخيراً أهل الذمة : النصارى واليهود والصابئة. وختم البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وقائمة بالمصادر والمراجع .

واعتمد البحث على مصادر عدة يأتي في مقدمتها كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري الذي أفاد البحث بصورة خاصة في أحداث بغداد ومدافعة العيارين والشطار عنها في عهود كل من الأمين والمستعين إضافة إلى ما أمد البحث بمعلومات عن سخط بعض الخلفاء العباسيين على النصارى بسبب تدهور العلاقة مع الدولة البيزنطية ومهاجمتهم الثغور الإسلامية ، وكتاب الشابشتي الديارات الذي أمد البحث بمعلومات أفادت في موضوع أعياد النصارى وكنائسهم وأعدادها وأسمائها ، وكتاب البلدان لليعقوبي الذي أفاد البحث بمعلومات مختلفة عن أسواق النخاسة وارتقاء قسم من المماليك الأتراك إلى مناصب وقيادات عليا ، وأفاد المسعودي البحث في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر في الأسماء والاصطلاحات الأخرى التي كانت تطلق على العيارين كالفتيان والتنظيمات الخاصة بهم .

وأفاد كتابا الصابي الوزراء ، ورسوم دار الخلافة البحث فالأول تضمن أصحاب الصنائع كالحدادين والمطرزين ، والثاني في كلامه عن الغلمان والجواري وأعدادهم في دار الخلافة. إضافة لـبعض المراجع ككتاب العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين لـفهمي عبدالرزاق سعد ، وكتاب العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري لـبدري محمد فهد ، وكتاب طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول لإبراهيم سلمان الكروي ، وغيرها من المراجع يجدها القارئ في قائمة المصادر والمراجع الملحقة بهذا البحث .

تمهيد

يمكن أن نقسم المجتمع البغدادي إلى طبقتين أساسيتين هما : الطبقة الخاصة والطبقة العامة وإن ظهور طبقة وسطى نتيجة ثراء جماعات من التجار والملاكين بدرجة أو بأخرى لم يغير من طبيعة هذا التقسيم الثنائي[١]. وقد عد بعض الباحثين أن المقصود بالخاصة هي الطبقة الحاكمة التي بيدها مقاليد الأمور في البلاد والذين قربهم الخليفة العباسي إليهم وجعلهم من خواصه وهم الوزراء والكتاب والقضاة والحجاب . [٢]

أما العامة ففي رأي أحد الباحثين التي كانت تسعى سعياً دائباً إلى لقمة العيش وهي الفلاحين والصناع والجنود والعاطلين عن العمل وصغار الباعة وأصحاب المهن . [٣] وقد عرف باحث آخر العامة بأنهم سواد الناس الذين لم يتمتعوا بأي سلطة أو الذين كانوا في شتى حقول الكسب ويمكن حصرها في ثلاث فئات أساسية هي : الرقيق وأهل الذمة وسائر أصناف الكسبة . [٤]وهناك من يجعل السلطة هي المعيار للاختلاف بين الخاصة والعامة فالخاصة هم الخلفاء والأمراء والوزراء والعامة بخلاف الخاصة . [٥]

وكان اصطلاحا الخاصة والعامة مستعملين آنئذ لذلك نجد أن هناك لدار الخلافة العباسية ببغداد باب خاص مطلاً على دجلة يدخل منه الخاصة سمي باسم ((باب الخاصة)) [٦] ، وهناك باب يسمى ((باب العامة)) [٧] ويقول الصفدي في كتاب نكت الهميان إن سبب تسميتهم بالعامة
هو كثرتهم وعدم إحاطة البصر بهم . [٨] ويطلق الخوارزمي في كتابه مفاتيح العلوم اصطلاح السوقة باعتباره من معاني العامة [٩] .

وأطلق الطبري عليهم تسمية الدعار والشطار والغوغاء والرعاع وفتيان بغداد والفتيان العيارين . وربما هذه التسميات [١٠] التي أطلقها الطبري على بعضهم كالعيارين والشطار وغيرهم ، ولا تنطبق على التجار مثلاً .

وذكر ياقوت في معجم الأدباء أن البعض ألف كتباً عنهم ، فقد ذكر أن الشاعر الصيمري المتوفى سنة ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م ألف كتاباً أسماه ((دعوة العامة)) وكتاباً آخراً سماه ((مساوئ العوام وأخبار السفلة والأغتام *)) [١١] ويبدو أن هنالك مدلول ثقافي لمن يكون من العامة أو عامي فقد ذكر التنوخي في كتابه نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة أن التاجر ابن الجصاص وهو من أشهر تجار بغداد في بداية القرن الرابع الهجري وصاحب الثروات الطائلة بأنه رقيع عامي وذلك لعدم التزامه بآداب الكلام في حضرة الخليفة المكتفي [١٢].

ولكن لا يعني هذا أن جميع التجار كانوا من نوع ابن الجصاص بل إن بعضهم كانوا من أصحاب البر والإحسان ، فقد ذكر التنوخي نفسه أن تاجراً بغدادياً اسمه ابن رزق الله قد تبرع بأكسية تدفع لأسرى المسلمين عند البيزنطيين لتدفئتهم من البرد ، يدفع ثمنها ابن رزق الله في الإنفاق على بناء كنيسة في الدولة العباسية [١٣] .

العامة وفئاتها :

التجار :

اختلف المؤرخون في تصنيف التجار هل هم من الطبقة الخاصة أم من الطبقة العامة فالصابي مثلاً عند كلامه عن حمامات بغداد يقول إن التجار هم من الطبقة الخاصة شأنهم شأن الوزراء والكتاب والأمراء والأشراف والقضاة ، وإن لكل من هؤلاء حمام على الأقل وربما عدة حمامات وأن عدد هؤلاء جميعاً لا يقلّون عن خمسين ألف .[١٤]

أما ابن خلدون فقد عد طبقة التجار من الطبقة السفلى ((الطبقة العامة)) وإن كانوا أصحاب أموال كثيرة واعتبرهم من أدنى طبقات المجتمع العراقي خلقاً وخاصة تجار التجزئة وذلك لاستخدامهم الغش والخديعة بالكلام والحلف بالأيمان الكاذبة على أثمان البضائع ، لذلك كان أهل الطبقة الخاصة ينفرون من احتراف التجارة [١٥] . وينطبق رأي ابن خلدون هذا على ما أورده الجهشياري حول منزلة التجار بقوله إن يحيى البرمكي عزم على الاشتغال بالتجارة فنصحه أحد التجار قائلاً : ((أنت شريف وابن شريف وليست التجارة من شأنك)) .[١٦]

ويذكر أحد الباحثين إن طبقة التجار والباعة أكثر اتصالاً بعامة الشعب ، وامتلاك بعضهم الثروة كان سبباً في الخروج على آداب المجتمع بالاستهتار والمجون.[١٧] لكن ابن خلدون يستثني من ذلك تجاراً لا يتصفون بهذه الطباع في التعامل ولكن نسبتهم قليلة .[١٨]

أما الجاحظ فله رأي آخر في التجارة والتجار حتى أنه ألف رسالة سماها ((مدح التجار وذم عمل السلطان)) يدافع فيهما عن التجار وفضلهم . ويظن أنه ألفها دفاعاً عن محمد بن عبد الملك الزيات بوصفه ممن ينتمون إلى طائفة التجار .[١٩]

وبناءً على ما سبق يستطيع الباحث القول أن هناك طبقتين من التجار طبقة ثرية تتعامل مع الأثرياء وكبار رجال الدولة يمكن أن تدخل ضمن الطبقة الخاصة وطبقة ثانية وهي الأكثر عدداً وتتعامل بتجارة التجزئة من الممكن تصنيفهم ضمن الطبقة العامة .

أما تقسيم التجار حسب تخصصهم التجاري في العصر العباسي فهم ثلاثة أنواع :

١- تجار الخزان : الذين يقومون بشراء السلعة وخزنها واحتكارها إلى حين ارتفاع ثمنها .

٢- التجار الركاضين : الذين يسافرون لجلب السلعة من البلدان الأخرى وكان أول ما يقوم به التاجر معرفة نوع التجارة التي يجب جلبها ومعرفة مخاطر الطريق .

٣- والنوع الثالث هو التاجر المجهز المستقر في السوق ببلده .[٢٠]

ولم يقتصر التجار على حرفة البيع والشراء بل ظهر منهم أدباء ورحالة وجغرافيون مثل الأديب الوزير العباسي محمد بن عبدالملك الزيات سابق الذكر ، والتاجر سليمان الذي ذكر في رحلته أن خانقو ((كانتون)) كانت مجتمع تجارات العرب وأهل الصين[٢١] وابن حوقل التاجر الموصلي البغدادي صاحب كتاب صورة الأرض الشهير .

وكان ابن الجصاص من أشهر التجار العراقيين الذين يتاجرون بالجواهر ، فقد زادت ثروته واتسع نفوذه حتى بلغ مقدار ما صودر منه في فتنة ابن المعتز سنة ٢٩٦ هـ / ٩٨٠م ٢٠ مليون دينار حسب ادعائه [٢٢] .

الصناع :

يشير الدكتور الدوري أن الصناع وأصحاب الحرف يدخلون ضمن الطبقة العامة. [٢٣] ويشكل الحرفيون والصناع فئة نشطة في المجتمع العباسي على اختلاف عناصرهم وطوائفهم ، وكان أفراد كل صنعة أو حرفة يتكتلون من أجل تنظيم مصالحهم المشتركة من ناحية والدفاع عن تلك المصالح من ناحية أخرى . وهؤلاء الحرفيون والصناع عاش معظمهم مستوى معيشة متوسطة في المدن ، مما عانى أزمة مالية وساهم بدور فعال وكبير في الحركات التي قامت ضد الدولة أملاً في تحسين أوضاعهم الاقتصادية [٢٤]. وهناك قول مأثور ذكره الدوري إن ((الحرفة أمان من الفقر ، وأمان من الغنى)). [٢٥] وأصبحت النسبة إلى الصنعة أو الحرفة ، فقد ذكر الجهشياري أن ((الأنساب تمنع من الاكتساب)) وأن ((الصناعة نسب)) . [٢٦]

ويقسم أحد الباحثين الصناع من حيث نوعية العمل إلى فئتين الأولى تشمل المشتغلين بأجرة وهم الصناع الذين يشتغلون في المؤسسات الخلافية وفي دور الضرب أو في محلات التجارة الكبيرة والثانية ممن يشتغلون لحسابهم الخاص ويشمل ذلك المبتدئين أيضاً . [٢٧] حيث كان بعض الصناع في العصر العباسي يعملون في حوانيتهم الخاصة بينما كان البعض يعمل بأجرة يومية عند أصحاب الدكاكين [٢٨] وكانت للحكومة مصانع واسعة كدور الطراز التي تصنع البنود والأعلام والملابس الرسمية ، مثل دور السكة وضرب النقود وهناك مصانع أهلية كبيرة كمصانع الزجاج ومصانع النسيج . [٢٩]

وذكر اليعقوبي عند كلامه عن أسواق بغداد فقال : ((ولا يختلط أصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم .... وكل أهل مهنة معتزلون عن غير طبقتهم)) . [٣٠]

وكان في بغداد العديد من الأسواق المنسوبة إلى أصحاب المهن والصناعات مثل أسواق الصيادلة وأصحاب المدهون والخزازين والجوهريين وأسواق الحناء والاشنان . [٣١]

والسماكين وأصحاب الكاغد وأصحاب البغال والبزازين[٣٢] وكان للسلاح سوق خاص يسمى سوق السلاح . [٣٣] أما أهم أصحاب الصنائع التي وردت في المصادر العباسية فهم الصاغة والخياطون والقصارون والصفارون والفرانون[٣٤] والأساكفة والحدادون والرفاؤون والمطرزون والنجارون والوراقون والعطارون . [٣٥]

عندما اتسعت مدينة بغداد ازداد نشاط الحرف واتسعت أرواقها ومحلاتها ، إضافة إلى اختصاص كل حرفة بسوقها . وظهرت تنظيمات تعبر عن تماسكهم وتعاونهم فصار يشار إليهم بـ ((الأصناف)) و ((أصحاب المهن)) و ((أهل الصنائع)) . وكان كل أهل صنعة يعتزون بها ويتعصبون لها اتجاه غيرهم من فئات المجتمع الأخرى وحتى اتجاه الأصناف الأخرى . [٣٦]

وكان للأصناف في العصر العباسي موقفهم ضد السلطة لحماية أعضاء الصنف من التعسف ، ففي سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م وثب أهل الأسواق في البصرة وحاصروا أميرها لأنه فرض ضرائب على إنتاجهم ، مما اضطر الخليفة المقتدر إلى عزله . (٣٧)

الزراع :

يرى بعض الباحثين أن المعلومات عن الفلاحين قليلة في العصر العباسي خاصة فيما يتعلق بحياتهم اليومية وعاداتهم الاجتماعية وربما يعود ذلك إلى عدم اهتمام المؤرخين بهذه الناحية . (٣٨)

ومن المعروف أن بغداد قد أقيمت في منطقة توفرت فيها أساليب زراعية قديمة ، وقامت علاقة قوية بين السواد وبغداد فالمنتوجات الزراعية التي كانت تسد الحاجات التموينية لمدينة بغداد كانت تسهم أيضاً في تنمية عائدات الضريبة وفي زيادة ثراء السكان وملاكي الأراضي . (٣٩)

وبغداد تقع في أراضي السواد الخضراء وبين طساسيج إنتاجها غزير، من أشهرها طسوج بادوريا الذي كان كل جريب منه قيمته ألف دينار يغل ألف درهم . (٤٠)

اهتم الخلفاء العباسيون بطبقة الزراع وعملوا على عدم إرهاق المزارعين بالضرائب فقد أمر الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بإلغاء الضريبة النقدية التي كانت تفرض على الحنطة والشوفان ووضع محلها نظام ((المقاسمة)) وبموجبه تدفع الضرائب نوعاً بنسبة خاصة من المحصول ، وعند مجيء الخليفة المهدي للحكم اتبع النظام نفسه . (٤١)

واعتنى الخلفاء العباسيون بحفر الأنهار فقد حفر الخليفة المنصور نهر شيلي و أتمه المهدي ، كما كان المنصور مهتماً بالخراج في السواد (٤٢). وكان ديوان الخراج في عهد الخليفة المهدي يقوم بالإنفاق على صيانة أجهزة الري وحفر قنوات جديدة وتقوية سدود الأنهار خاصة في مواسم الفيضان . (٤٣) وحفرت الخيزران نهر الريان في نواحي الأنبار ، وحفر الرشيد نهر القاطول . وحفر الخليفة المتوكل قناة كبيرة سنة ٢٤٥ هـ عمل فيها ١٢ ألف رجل . (٤٤)

ودعى أبو يوسف في كتابة الخراج أن تقوم الدولة عن طريق بيت المال بكري الأنهار التي تأخذ من دجلة والفرات وسد البثوق ((وهي ما يخرقه الماء في جانب النهر)) وإصلاح المسنيات ((وهي السدود التي تبنى في وجه الماء)) على ضفتي دجلة والفرات . (٤٥)

إلا أن الزراعة ضعفت في السواد بسبب ظهور حركة الزنج حيث أتلفت حروبهم البطيحة والنعمانية وجرجراية ، وهاجر سكان السواد إلى بغداد ، وفقد الأمن و ظهر القرامطة في منطقة الكوفة وانضم إليهم الفلاحون من الأنباط . (٤٦)

وهؤلاء الزنوج الذين انخرطوا في حركة الزنج كانوا عبيداً جلبوا من الصومال وزنجبار بأسعار رخيصة ويعملون بصورة جماعية في نواحي البصرة فيها المستنقعات ، ويقومون بإزالة ملوحة التربة دون أجور إلا ما يأكلونه من سويق وتمر . (٤٧) وكانوا يعيشون بظروف معيشية لا يحتملها بشر من أكواخ فقيرة صنعت من القصب وأوراق النخيل ، لذا عد البعض أن حركة الزنج تمثل ثورة الفلاحين على الإقطاعيين أصحاب الملكيات الواسعة ، حيث يعمل فيها هؤلاء الزنوج الفلاحين بالسخرة إذ أصبحوا رقيق الأرض . (٤٨)

العيارون والشطار :

إن لحركة العيارين والشطار جذوراً تاريخية قبل ظهورها فعلاً ويرجع عبدالعزيز الدوري جذور هذه الحركة إلى رغبة هذه الطبقة المحرومة مالياً لأخذ الثأر من المثرين [٤٩] . ويقول الدوري أيضاً أن وضعهم هذا واستمرار حركتهم يوضح أنهم يمثلون حركة اجتماعية ثورية بين العامة ظهرت نتيجة التباين الاقتصادي من جهة وسوء الوضع المعاشي للعامة من جهة أخرى ، ويدخل ضمن هذه المجموعة أهل الصنايع وباعة الطرق وأهل السوق ، فكانت ثوراتهم موجهة بشكل أساسي ضد الطبقة الثرية والتجار في الأسواق وضد السلطة وممثليها . [٥٠]

وفي هذا الصدد يقول باحث آخر إن العيارين والشطار الفئة الفقيرة من طبقة العامة المحرومة ، ففي الوقت التي كانت تعيش فيه الطبقة الخاصة حياة ترف إلى درجة كبيرة وازدهار النشاط التجاري والمالي في الدولة كانت ظاهرة الفقر والحاجة تزداد في صفوف طبقة العامة ، لذلك بدأت تقوم تجمعات بشرية فقيرة تعاني غلاء المعيشة ويمزقها الجهل والتشرد تجذبها بهارج المدينة من سكون القرى والبوادي آملة في تحسين وضعها . لذلك لم تجد لها مجال لتحسين أوضاعها سوى الأعمال المهنية وزاد فقرها بعد أن تركت أعمالها الزراعية في الريف ، لذلك نشأ في حياة الكثيرين منهم فراغ قاتل وتسكع مستمر فسيطرت البطالة وبدأ الشعور بالنقمة على المحظوظين في المجتمع يزداد فبقيت هذه الطبقة على هامش المجتمع يتقاسمها الجهل والمرض والحاجة . [٥١]

وأطلقت عدة تسميات على هذه الفئة منها : ((الشطار – العيارون)) و((الزعار)) و ((اللصوص)) و ((الرعاع)) و ((السفلة)) و ((السوقة)) وكل هذه التسميات تعبر عن جماعة المتمردين على الوضع . [٥٢] ظهرت طبقة العيارين أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون وبالذات أثناء حصار بغداد سنة ١٩٦ هـ / ٨١١ م من قبل جيش المأمون بقيادة طاهر بن الحسين حيث استنجد الخليفة الأمين بهؤلاء للدفاع عن العاصمة بغداد بعد أن عجز جنوده الدفاع عنها عندما صار جيش المأمون على أبوابها . ويذكر الطبري أن الأمين رأى قوماً ليس عليهم لباس الحرب والجند ولا عليهم سلاح فأمرهم أن يأخذوا من خزائن السلاح حاجتهم ، وانتهبت الغوغاء سلاحاً كثيراً وخزاً . [٥٣] وكذلك قام السجناء بفتح سجونهم وخرجوا منها وكثرت الفتن ، وهم الدعار والشطار على أهل الصلاح والتقوى واختلت الأمور بحيث أصبح الفاجر عزيزاً والمؤمن ذليلاً . [٥٤]

وكان أحد قواد طاهر يستهين بهؤلاء العيارين والشطار ويقلل من شأنهم في المقاومة لأنه رآهم قوم عراة لا سلاح لهم ، فقيل له أن هؤلاء الذين تراهم هم الآفة ، وهم الذين يشكلون الخطر عليكم بالرغم من أنكم في أتم السلاح والعدة والقوة لأنهم يتصفون بالشجاعة والنجدة وأنتم لم تتصفون بها . فكان كلما رمى هذا القائد الخرساني سهماً استتر منه العيار وكلما وقع سهماً أخذه وصاح العيار : دانق أي ثمن السهم دانق قد حصل عليه العيار ، ولما نفدت سهام القائد الخرساني ، تقدم على العيار ليضربه بالسيف لكن العيار أخرج حجراً وجعله في مقلاعه ورما فأصاب عين القائد الخرساني ثم رماه بآخر فكان يسقط من فرسه وفر هارباً وهو يقول : ((ليس هؤلاء بأنس)) . [٥٥] ويظهر أن العيارين كانوا يطلقون على أنفسهم اسم الفتيان – وهكذا



يكون اسم الفتيان مرادف لاسم العيارين والدعار والشطار - وبذلك يقول أحد الشعراء في دفاعهم عن بغداد عندما حاصرتها الجيوش المأمونية :

ليس يدرون ما الـــفرارُ إذا الأبطالُ عاذوا من القَنا بالفِرارِ
واحدٌ منهم يشد على ألفين عــــــــريان ما له من إزار
ويقول الفتى إذا طعن الطعنة خـــــذها من الفتى العيار (٥٦)

ويبدو أن الخليفة الأمين لم يكن مرتاحاً لهؤلاء العيارين رغم دفاعهم عن بغداد وكان يعتبرهم عدواً له شأنهم شأن جنود المأمون المحاصرين له ، وبذلك يورد ابن الأثير كلاماً على لسان الخليفة الأمين إذ قال ((وددت أن الله قتل الفريقين جميعاً فأراح الناس منهم فما منهم إلا عدو لي أما هؤلاء - يقصد العيارين - فيريدون مالي وأما أولئك - جيش المأمون فيريدون نفسي)) (٥٧). ويبدو أن هؤلاء العيارين الذين دافعوا عن بغداد في عهد الأمين بلغوا ما يقارب مئة ألف . (٥٨)

وقام الخليفة المأمون سنة ٢١٠ هـ بإعدام أربعة من شطار بغداد المحبوسين في سجن المطبق وصلبهم على الجسر لأنهم شغبوا وأرادوا ثقب سجن المطبق والخروج منه لكن المأمون خرج إليهم وقبض عليهم ثم أعدمهم . (٥٩)

ويذكر المسعودي أن لهؤلاء العيارين تنظيماتهم الخاصة بهم فكان عريف على كل عشرة منهم ، ونقيب على كل عشرة عرفاء ، وقائد على كل عشرة نقباء وأمير على كل عشرة قواد . (٦٠)

وكان دور العيارين والشطار ينشط عند حدوث الاضطرابات السياسية في الخلافة العباسية ففي عصر النفوذ التركي وعندما انتهت خلافة المنتصر بالله سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م أيد الأتراك انتقال الخلافة إلى ابن عمه المستعين بالله بدلاً من انتقالها إلى أخوه المعتز بالله فلم يحظ هذا الاختيار يرضى طبقة العيارين في سامراء مما أدى إلى حدوث الاضطرابات في البلاد فهاجم العيارون الأتراك ونهبوا الكثير من دوابهم ودروعهم والتراس والرماح (٦١)

ويظهر دور العيارون والشطار في الدفاع عن بغداد مرات عدة بأعداد كبيرة فنراهم يقاتلون ببسالة دفاعاً عن بغداد حيث حاصرهم الجيش التركي القادم من سامراء أثناء الصراع بين الخليفة المستعين والمعتز سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م (٦٢). حيث لجأ نائب بغداد محمد بن عبدالله بن طاهر إلى العيارين لطلب المعونة شأنه في ذلك شأن الخليفة الأمين واعتبرهم ابن طاهر جنود منظمين وعاملهم على هذا الأساس حيث فرض لهم الأرزاق ، ووضع عليهم عريف ((قائد)) منهم اسمه يَنْتَوَيه وأمر بتزويدهم بالسلاح . (٦٣)

واستعانت الدولة العباسية للمرة الثالثة بالعيارين في حربها مع الزنج عندما ظهرت حركتهم - أي الزنج - في خلافة المهتدي ((٢٥٥ - ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ - ٨٧٠ م)) وذلك في سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م ، بل إنها استقدمت طائفة منهم طائفة من الري وعينت الدولة عليهم قائداً اسمه جعلان العيار ، وعندما ضغط صاحب الزنج بقواته على البصرة خرج مدداً لأهلها ضد الزنج . (٦٤) ويرى محمد أحمد عبدالمولى أنه على الرغم من أن حركة الزنج قامت نتيجة لسوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية الأمر الذي كان يوجب أن ينظم العيارون لهم ويناصروهم إلا أنهم قد وقفوا ضدهم وحاربوهم وربما يعود ذلك إلى سياسة الدولة التي أدركت

هذا الأمر فعملت على تقريب العيارين المتاخمين للعاصمة سامراء وأمرت لهم بأرزاق لضرب الزنج وبذلك استطاعت من التفريق بينهم . (٦٥)

ونلاحظ أن العيارين والشطار في الفترات التالية قد تعرضوا إلى التنكيل والاضطهاد والتعذيب فهذا ما حدث أيام الخليفة المعتضد خاصة في حوادث سنة ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ – ٨٩٦ م عندما علم المعتضد بقضية سرقة رواتب الجند من منزل صاحب عطاء الجيش فأمر الخليفة المعتضد بالقبض على السارق الشاطر وأذاقه أقصى أنواع العذاب . (٦٦)

وفي خلافة المقتدر بالله ((٢٩٥ – ٣٢٠ هـ / ٩٠٨ – ٩٣٢ م)) ازداد نشاط العيارين وذلك لكثرة الاضطرابات التي حدثت في عهده وتعرضت دور بغداد إلى النهب والسلب على أيديهم . (٦٧) ونراهم يعودون للدفاع عن بغداد أثناء اجتياح معز الدولة البويهي لبغداد سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٦ م إذ استعان أمير الأمراء ابن شيرزاد بالعيارين والعامة لمحاربة معز الدولة المذكور. (٦٨)

ومن الجدير بالذكر وإن كان هذا خارج نطاق فترة البحث هذا إن آخر ذكر للعيارين والشطار في بغداد كان في خلافة آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله . (٦٩)

أما في خصوص أجناس العيارين فيشير أحد الباحثين إلى أنهم ينتمون إلى أجناس شتى من الموالي ففيهم الأحباش والسودان والبربر والصقالبة والسنود والهنود والنبط والفرس والترك والأكراد ، ولكن يبرز بين هؤلاء الفرس بالدرجة الأولى ثم السنود والهنود والزط . (٧٠)

الرقيق :

من المعلوم أن مصادر الحصول على الرقيق نوعان هما : الحرب والتجارة وهنالك مصدراً ثالثاً وهو التوالد إذ ابن الرقيق يعد رقيقاً . (٧١) فالحرب كانت مصدراً مهماً لجلب الرقيق إلى بغداد وبيعه من الأسواق . (٧٢) وكانت حصة الدولة العباسية من الرقيق أسرى الحرب هو الخمس فكانت الدولة لها الحق في بيعهم أو استخدامهم في الأعمال أو عتقهم (٧٣)، وكان السبي كثيراً فمثلاً بلغ السبي الذي سباه جيش المعتصم في معركة عمورية من الرقيق كثيراً ولكثرته كان عندما يباع ينادى على الرقيق خمسة خمسة وعشرة عشرة (٧٤)، والمصدر الثاني للرقيق هو التجارة بهم التي راجت في العصر العباسي ومما يدل على رواج سوق الرقيق ببغداد أنه كان في بغداد أسواق تسمى أسواق النخاسة لبيع الرقيق(٧٥) ومن أشهر هذه الأسواق هو سوق النخاسين الذي كان يقع في أول شارع باب الكرخ ، كما أن هنالك إشارة إلى أن هنالك داراً للرقيق يباعون فيه ويجلبون من آفاق مختلفة ويكون ذلك تحت إشراف الدولة نفسها وهذا ما حدث في عهد أبي جعفر المنصور . (٧٦) وكان الرقيق الجيد لا يباع في السوق العام لأنه يعتبر عقوبة تدني من قدره إذ كان المفروض أن يباع في منزل خاص أو بواسطة تاجر كبير (٧٧) . كما أشار ابن الجوزي إلى وجود شارع يسمى شارع دار الرقيق ببغداد . (٧٨) كما ذكر اليعقوبي أن هنالك محله في بغداد تسمى بباب النخاسين (٧٩)

وأصبحت تجارة الرقيق من أشهر أنواع التجارة ، وهذا الرقيق كان على أنواع مختلفة حسب مصدره وعنصره فهناك الرقيق الصقالبة أو الرقيق الروم ((البيزنطيين)) والرقيق الزنوج والرقيق الأتراك . (٨٠)

وذكر اليعقوبي أن سامراء لما اتخذت عاصمته بدلاً من بغداد أقيمت فيها سوق كانت تقع في الشارع الأعظم وهي مربعة الشكل بها طرق متشعبة وعلى جانبيها الغرف والجوانب للرقيق أيضاً . [٨١] وكان أمراء الأطراف يرسلون من أقاليمهم إلى الخليفة في بغداد رقيقاً يحسب من ضمن واردات الدولة فقد كان عبدالله بن طاهر والي خراسان يرسل كل عام إلى الخليفة المأمون ألفي رأس من الغزّية عن كابل فقط ما قيمته ٦٠٠,٠٠٠ درهم [٨٢] ، وهذا ضمن واردات الدولة من ضرائب إقليم خراسان التي كان يرسلها عبدالله بن طاهر . [٨٣] وكان أمراء الأطراف أيضاً يرسلون إلى الخليفة في بغداد غلماناً وجوارياً على سبيل الهدية ، فقد أرسل إسماعيل بن أحمد الساماني سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م هدية إلى الخليفة المعتضد فيها غلمان مرد أتراك وخزر، وضمت أيضاً ٥٢ غلاماً أتراكاً وخزراً [٨٤] ، وأهدى الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد إلى الخليفة المعتضد سنة ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م ٥٠ جارية و ١٠٠ خادم ، وكانت الهدايا من فتح صقلية وجنوب إيطاليا [٨٥] كما أهدى الأمير الأغلبي زيادة الله الثالث من المغرب إلى الخليفة المكتفي بالله سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٤ م هدايا ثمينة فيها ١٠٠ خادم و ٤٠٠ جارية . [٨٦]

ولما كان الإسلام قد حث على معاملة الرقيق فإن الفقهاء من مؤلفي كتب الأحكام السلطانية مثل الماوردي حثوا مالكي الرقيق أن لا يكلفونهم ما لا يطيقون وأن لا يسهرون بالليل كما أن من حقهم أن يشبعوا وأن يكسوا . [٨٧] وذكر الماوردي أيضاً أن محتسب بغداد كان فعلاً يلاحظ تطبيق التعاليم الإسلامية في معاملة الرقيق . [٨٨]

الغلمان :

إن أصل شراء الأتراك الغلمان قد قام به المعتصم منذ عهد أخيه الخليفة المأمون ، فقد كان يرسل إلى نوح الساماني في سمرقند لشراء الأتراك حق صار لديه ٣٠٠٠ غلام ولما انتقلت الخلافة إليه أكثر من شرائهم من هناك ، وكذلك اشترى ما كان ببغداد من رقيق الناس . [٨٩]

وكان الرقيق الغلمان يستخدمون في المهن التالية :

١- في خدمة البيوت ، فكان منهم الطباخون والبوابون والملاحون في القوارب وسواس الخيل ، ويقوم بعضهم بحراسة الحرم وخدمتهم . [٩٠] وفي قصور الخلفاء كانوا يقومون بأعمال مختلفة منها حمل الرسائل ويسمى الرسائلي وبعضهم لحمل الشراب ويسمى الشرابي وبعضهم يسمح له بالدخول إلى حريم القصر فيسمى الحرمي ويحمل بعضهم المذاب بقرب الخليفة ليذب عنه ويطرد الذباب وآخرون يقومون بفرش القصر أو حمل الشموع أو أعمال النظافة . [٩١] وذكر الصابي أن في دار الخلافة في عهد المكتفي بالله عشرين ألف غلام دارية ، وعشرة آلاف خادم سوداً أو صقالبة ، وفي عهد المقتدر كان في دار الخلافة ١١٠٠٠ خادم منهم ٧ سوداً ، و ٤ صقالبة بيضاً و٤٠٠٠ من الغلمان الحجرية . وسموا بالحجرية لأنهم يقومون في حجر دار الخلافة وكان المعتضد بالله هو الذي أنشأ هذه الفرقة . [٩٢]

٢- كان كثير من الغلمان يقومون بالغناء ، حتى كان أكثر المغنين في بغداد سنة ٣٠٦ هـ / ٩١٨ م من الرقيق .

٣- ويستخدم الغلمان حرساً خاصاً فمثلاً استخدم المقتدر ١١٠٠٠ منهم في قصره وكان في الجيش فرق كاملة من المماليك الغلمان فقد ذكر إن ولي عهد المعتمد الموفق طلحة كانت له فرقة عسكرية من الزنج ، كذلك كان للمعتضد أيضاً .

٤- وكان العبيد على نوعين القسم الأول كالزنوج الذين كانوا يشتغلون في بطائح البصرة في عملية إزالة الملوحة من التربة أو في فلاحة الأرض أو في الرعي أما القسم الثاني فهم الأقنان الذين كانوا يعيشون في القرى ويعتبرون جزءاً من الأرض (٩٣)

وارتقى كثير من هؤلاء الغلمان إلى مراتب عليا في الدولة وأصبحت لهم مكانة كبيرة في فترة النفوذ التركي بل إن البعض الآخر منهم أسس دولاً مثل أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م ومحمد بن طغج الأخشيد مؤسس الدولة الأخشيدية في عهد الخليفة الراضي بالله سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م . ومن هؤلاء الذين تقلدوا قيادات الجيش والمناصب العليا الأفشين واشناس وإيتاخ ووصيف وسيما الدمشقي في عهد المعتصم بالله وبدر المعتضدي في عهد المكتفي بالله ومؤنس الخادم في عهد المقتدر وعلي بن يلبق في عهد القادر وابن رائق وبجكم في عهد الراضي بالله وتوزون في عهد المستكفي بالله . (٩٤)

الجواري :

والجواري مملوكات مثل عروض التجارة لمالكهن أن يبعهن أو يهبهن وإذا ولدت منه كان ابنها ولده وسميت هي أم ولد ، وتبقي هي في رقها ولا يجوز له أن يبعها ما دام حياً فإذا مات صارت حرة لا سلطان لأحد عليها وأبناؤها منه أحراراً من يوم يولدون . (٩٥)

ولقد برع تجار الرقيق أو النخاسيون في استعمال شتى صنوف الحيل والخداع في بيع الجواري للتمويه على الشاري (٩٦). وهذا يدل على مدى التقدم في صنع الكماليات والأصباغ والمعاجين التي استخدمها تجار الرقيق لإخفاء عيوب الجواري .

وقد تعلمت بعض الجواري وخاصة الموهوبات الأدب والشعر والموسيقى والغناء، وكلما أجادت الجارية هذه الفنون غلى ثمنها وكانت الجارية تشتري لموهبتها ولباقتها وذكائها ، والجارية التي تحذق الغناء تزيد قيمتها على مئة ألف درهم (٩٧). فقد ذكر الأصفهاني أن إبراهيم بن المهدي اشترى جارية بثلاثمائة دينار وعلمها الغناء وامتنع من بيعها للمعتصم عندما أعطاه سبعين ألف دينار(٩٨). ومن الجواري المغنيات في عهد هارون الرشيد جارية مغنية اسمها دنانير وكانت تغني للرشيد ويهب لها هبات إحداها بلغت ثلاثون ألف دينار (٩٩) ومن أشهر الجواري المغنيات في زمن المأمون هي عريب وقيل إنها ابنة جعفر البرمكي (١٠٠). واشترى الخليفة الواثق الجارية قلم الصالحية التي تجيد الغناء والموسيقى بعشرة آلاف دينار(١٠١) ، وكان للمتوكل أربعة آلاف جارية. (١٠٢)

وقد اتخذت الجواري كهدايا من الخلفاء أو زوجاتهم فقد أهدى الخليفة المهدي زوجته الخيزران ألف جارية وألف غلام ، وأهدت زبيدة زوجة هارون الرشيد جواري لابنها الأمين . (١٠٣)

وكان لنساء البلاط العباسي جواري أيضاً وقد سمى الجاحظ أسماء قسم من هؤلاء الجواري والأميرات المالكات لهن مثل : خالصة جارية الخيزران وعتبة جارية ريطة ابنة أبي العباس ، وسكر وتركية جاريتي أم جعفر ، ودقاق جارية العباسة .(١٠٤)

ومن الحقائق المسلمة والتي يشير إليها كثير من المؤرخين إلى أن خلفاء بني العباس وهم سبعة وثلاثون كل أمهاتهم جواري ما عدا ثلاثة خلفاء هم أبو العباس السفاح والمهدي والأمين . وأن هنالك ظاهرة كثرة عدد جواري(١٠٥)

الخليفة فقيل إن للمتوكل ٤٠٠٠ جارية (١٠٦)، وعدد النساء في دار الخلافة في عهد المقتدر ٤٠٠٠ بين حرة ومملوكة . (١٠٧)

أهل الذمة :

النصارى :

من المعروف أن أهل الذمة ومنهم النصارى كانوا يعيشون في ذمة المسلمين بموجب عهود كانت ترى مصالحهم مقابل جزية يؤدونها عن رؤوسهم . (١٠٨)

وكانت السياسة السائدة للدولة العباسية اتجاه أهل الذمة ومنهم النصارى سياسة التسامح واحترام وإن بعض النصارى ارتفعت منزلتهم لدى الخلفاء العباسيين إلا أن هذه السياسة التسامحية الغالبة كان يعتريها بعض التذبذب لعوامل خارجية تتمثل بعلاقة الدولة العباسية بالدولة البيزنطية ولأسباب داخلية تتعلق بمدى التزام النصارى داخل الدولة العباسية بقرارات الدولة .

ومن هؤلاء الذين لقوا حظوة عند الخلفاء جرجيس بن بختيشوع المسيحي الذي كان أحد أطباء الخليفة العباسي المنصور وإن قيامه بتداوي المنصور وإنقاذ حياته من المرض أدى إلى ارتفاع منزلته عنده ونال حظوة كبيرة . (١٠٩) وقد عرف عن المهدي تسامحه مع أهل الذمة والمذاهب الأخرى ولقي النصارى في عهده تسامحاً وحرية ، و بنى ديراً لهم في الجانب الشرقي في بغداد . (١١٠)، واتسم عهد الرشيد بنفس سياسة التسامح اتجاه أهل الذمة فبنى لهم ديراً ببغداد سمي

دير ((سمالو)) (١١١). وسُمح لهم أيضاً في عهد الرشيد بإظهار شعائرهم الدينية فقد كانوا يخرجون في يوم عيد الفصح على هيئة مواكب و بأيديهم الصلبان (١١٢) ، و ارتفعت منزلة الطبيب النصراني جبرائيل ابن الطبيب سابق الذكر بختيشوع عند هارون الرشيد للحد الذي قال فيه هارون الرشيد ((كل من كانت له حاجة إلى فليخاطب بها جبريل لأنني أفعل كما يسألني منه و يطلبه مني)) (١١٣). و لقي جبرائيل نفس الحظوة عند الخليفة الأمين ، إضافة إلى أن هنالك إشارة إلى أن الأمين قد أمر والي البصرة بإعادة بناء كنائس البصرة التي هدمت سابقاً (١١٤) . ويبدو أن للفتنة بين الأمين و المأمون تأثيراً سلبياً على أوضاع النصارى و خاصة في بلاد الشام والثغور حيث فقد الأمن و هدمت كنائسهم في بلاد الشام و الثغور . (١١٥)

و لكن معاملة الدولة لأهل الذمة و بصورة خاصة النصارى تتأثر بطبيعة العلاقات بين الدولة العباسية و الإمبراطورية البيزنطية فعندما تأزمت العلاقات بين الجانبين زمن الرشيد عام ١٩١هـ / ٨٠٧م أصدر أمراً بإلزام أهل الذمة بوجوب لبس لباس معين كلبس الزنارات و أن يضعوا بسروجهم كرتين من الخشب مثل

الرمانة [١١٦] ، و لنفس السبب أمر المتوكل النصارى بلبس الغُلْ ((حديد في الرقبة)) [١١٧]، و فرض اللباس العسلي على أهل الذمة عموماً و أن تكون سروج خيولهم معروفة خاصة بهم [١١٨] . و منع توظيفهم بالدواوين أو تعليم أولادهم في مدارس المسلمين [١١٩] .

و يلاحظ أن النصارى لم يلتزموا بهذه القرارات أحياناً عندما يحدث شغب بينهم و بين عامة المسلمين و هذا ما حدث في عهد الخليفة المعتمد على الله سنة ٢٧٢ هـ / ٨٨٥ م و كانت نتيجته أن هدمت كنيسة دير (كليلايشوع) . [١٢٠].

و لكن سرعان ما تعود سياسة التسامح مع النصارى إلى مجاريها ، و يبدو أن ذلك يعود إلى موقف كل من البيزنطيين في الخارج اتجاه الدولة العباسية و موقف المسيحيين في الداخل فمثلاً نجد أن الخليفة المقتدر يصدر أمراً بالسماح للنصارى في بلاد الشام بإعادة بناء كنائسهم التي كانت قد هدمت سابقاً [١٢١]، و يبدو أن سبب التهديم هو عدم التزامهم بقرار الخليفة القاضي بمنع تجاوز أبنيتهم في الارتفاع أعلى من أبنية المسلمين . [١٢٢]

و في عصر أمرة الأمراء و ما رافق اعتلاء الأمراء الأتراك منصب أمير الأمراء من تدهور عام في الدولة و التذبذب في كافة نواحيها و إلحاق الضرر بكثير من الشخصيات المسلمة و غير المسلمة ، فقد نال الأذى أبا علي سعيد بن داود المسيحي طبيب أمير الأمراء توزون و ألقي القبض عليه مع أقربائه و ضربوا ضرباً مبرحاً من أجل انتزاع الأموال في عهد الخليفة المتقي سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٤ م . إلا أن سرعان ما أطلق سراحهم و أعيدوا إلى مناصبهم السابقة و كأن شيئاً لم يكن [١٢٣]. و أرسل أمير الأمراء نفسه توزون سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤٢ م بمنع بائعي النبيذ بدار الروم بالجانب الشرقي ببغداد واتهم رئيس النصارى الجاثليق بأن هو الذي يتولى أمرهم و أنه يرسل أهل دينه ليقوموا بذلك لذلك صودر على خمسين ألف درهم . [١٢٤]

و كان لوزراء الرشيد موقفهم اتجاه النصارى فقد عُرف عن يحيى بن خالد البرمكي تسامحه مع النصارى ، و بعد موته لم يكن والداه الفضل و جعفر متسامحين مثل والدهما ، و قد خرب الفضل الكنائس و الديارات في خراسان و منع النصارى من طلاء كنائسهم باللون الأبيض لئلا تشابه جوامع المسلمين . [١٢٥]

احتوت بغداد على كثير من الأديرة للنصارى و من أهم هذه الأديرة هو دير الجاثليق و يقع هذا الدير بالقرب من باب الحديد في الجانب الغربي من بغداد و يقع إلى جانبه أيضاً دير يسمى دير الثعالب و أهل بغداد يقصدون هذين الديرين و يتنزهون بهما لكثرة بساتينهما و أشجارهما . [١٢٦]

و هناك دير آخر اسمه دير درمالس يقع بالقرب من باب الشماسية ببغداد و هو الآخر كثير البساتين و الأشجار [١٢٧]. و يقع بالقرب منه في باب الشماسية أيضاً دير سمالو و هو كالأديرة السابقة كثير البساتين و الأشجار [١٢٨] ، و هناك دير آخر اسمه دير مديان و يقع على نهر كرخاية ببغداد و نهر كرخاية يشق حي الكرخ و يصب في دجلة و هو أيضاً كثير البساتين و العمارة ومن البقاع الحسنة للنزهة و يقصده المتنزهون . [١٢٩]

أما أعياد نصارى بغداد فمقسمة حسب الديارات المعروفة منها أعياد الصوم : فالأحد الأول منه عيد دير العاصية على بعد ميل من دير سمالو . و الأحد الثاني دير الزريقية . و الأحد الثالث دير الزندورد ، و الأحد الرابع دير درمالس و هذا الأخير عيده أحسن عيد يجتمع نصارى بغداد إليه لا يبقى أحد ممن يحب اللهو إلا تبعه و يقم الناس فيه الأيام .[١٣٠]

و عيد الفصح ببغداد فيه منظر عجيب لأنه لا يبق نصراني إلا حضره و تقرب فيه ((أي تناول القربان على مذهب النصارى)) و لا أحد من أهل الطرب و اللهو من المسلمين إلا قصده للنزهة فيه وهو أحد متنزهات بغداد المشهورة .[١٣١]

و عيد دير أشموني الذي يقع في اليوم الثالث من تشرين الأول من الأيام العظيمة ببغداد ، يجتمع أهلها إليه كاجتماعها لبعض أعيادهم ، و لا يبق أحد من أهل الطرب و اللعب إلا خرج إليه ، و يركبون السفن المختلفة في النهر حسب قدرة الشخص فمنها الطيارات و السميريات و يتنافسون فيها بظهورهم في زيهم و يضرب لذوي الغنى منهم الخيم و الفساطيط و تعزف عليهم القيان فيظل كل إنسان منهم مشغول بأمره ، و مكب على لهوه ، فهو أعجب منظر وأحسن مشهد .[١٣٢]

وقد استنتج أحد الباحثين أن عدد النصارى في بغداد هو ١٥ ألف تقريباً في القرن الثالث الهجري بناءً على القائمة التي أوردها قدامة بن جعفر التي ضمت واردات الجزية التي كان يدفعها أهل الذمة في بغداد إذ كانت ١٣٠ ألف درهم في القرن الثالث الهجري وأشار الباحث المذكور فقال علماً أن هذه الضريبة لم يكن يدفعها الجميع إذ يستثنى منها الصبيان والنساء والمساكين والمقعدون والعميان والخدم ....[١٣٣]

ويشير بعض الباحثين أن للعدواة والتنافس بين النصارى واليهود على الوظائف الإدارية في الدولة العباسية ونظراً لتمتع النصارى بنفوذ قوي أثر على اليهود تأثيراً سلبياً فحال دون استخدامهم في تلك المناصب . .[١٣٤]

ويقول الجاحظ برسائله المسماة ((بالرد على النصارى)) بأن النصارى لهم دور في نشر الزندقة والتشكيك بالدين ، وأن الأمة الإسلامية لم تبتل باليهود ولا المجوس ولا الصابئين كما ابتليت بالنصارى .[١٣٥]

اليهود :

أشار البعض إلى أن اليهود كانوا أقلية في بغداد .[١٣٦] وكانت الرئاسة عند اليهود وراثية وكان رئيسهم الديني يسمى ((برأس الجالوت)) يقيم في بغداد وهو ليس من صلاحيته الحبس أو الضرب لرعاياه في بغداد ، ولكنه كان يقاضي من يخطئ منهم بالمال ، ويحرم على اليهود مخاطبته ومحادثته [١٣٧] . وكانت لهم مدارسهم الخاصة [١٣٨] .

كان اليهود يتولون بعض المراكز في الدولة العباسية فقد عهد الخليفة المنصور إلى شخص يدعى موسى اليهودي أمر جباية الخراج [١٣٩] . كما ذكر اليعقوبي أن للخليفة نفسه منجماً يهودياً يدعى ((ما شاء الله)) ، [١٤٠] وله عدة كتب في الفلك والجغرافية ومقارنة الأديان منها كتاب ((صنعة الاصطرلاب والعمل بها)) وكتاب ((الأمطار والرياح)) و ((الأديان والملل)) [١٤١]. وهنالك إشارة إلى أن بعض وزراء الدولة

العباسية وقوادها الأتراك قد اتخذوا من اليهود كتاباً فقد عين القائد التركي باغر في القرن الثالث كاتبـاً لـه يهودياً . (١٤٢)

زاول اليهود العديد من المهن وفي مقدمتها الصيرفة والتجارة والصناعة وكـان معظـم الصـيارفة والجهابذة في العصر العباسي من اليهود وكانوا يملكون أموالاً طائلة حتى أن بعضهم تحولوا إلـى أصـحاب بيوت مالية ، وتلجأ لهم الدولة في حالات عجز ميزانيتها فقد لجأ الوزير ابن الفرات في وزارتـه الأولـى ((٢٩٦ – ٢٩٩ هـ / ٩٠٨ – ٩١١ م)) عندما احتاج إلى دفع رواتب بعض الكتاب إلى الجهبذ في الأهـواز يوسف بن فنحاس لتسليفه فاستجاب إلى ذلك بصرف راتب شهر فوراً . (١٤٣)

ويشير الدوري إلى أن هنالك جهبذين يهوديين عهد اليهما الوزير علي بن عيسى في وزارته الأولى ((٣٠٠ – ٣٠٤ هـ / ٩١٢ – ٩١٦ م)) مهمة تأسيس مصرف الدولة لكي يقوم هذا المصرف بتسليف الدولة في بداية الشهر ثم تسدد السلفة من جباية الخراج ويبدو أن هذين اليهوديين استمرا في عملية تسليف الدولة هذا لفترة طويلة دون أن يقصيا أو يصادرا (١٤٤) ، علماً أن غالبية كبار رجال الدولة في ذلك الوقت بمـا فـيهم الوزراء كانوا يتعرضون إلى العزل والسجن والقتل والمصادرة .

ولكن هذا لا يعني أن اليهود و خاصة مياسيرهم كانوا لا يتعرضون إلى الضرر في أوقات الأزمـات والاضطراب السياسي ففي عصر أمرة الأمراء سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٤ م عندما هرب الخليفة المتقي من جور أمير الأمراء توزون ، وقع ظلم كبير على التجار وهرب أغنياء اليهود منها مع مـن هـرب وبـذلك يقـول الصولي ((ووقع على التجار ببغداد ظلم عظيم وخبط شديد ، وتهارب الناس وخرج عن بغداد مـن مياسـير اليهود والمجوس إلى الشام)). (١٤٥)

أما التجار من يهود بغداد الذين أطلق عليهم ابن خرداذبه التجار اليهود الراذانية نسبة إلى قرية من قرى بغداد اسمها راذان فكانوا يتكلمون لغات عديدة مثل اللغة العربية والفارسية والرومية والإفرنجية والصـقلبية والأندلسية – وربما قصد بالأندلسية الاسبانية – يقصدون البلدان براً وبحراً من الشرق إلى الغرب وبـالعكس فيخرجون من فنحه (١٤٦) في البحر الغربي فيصلون إلى الفرمه ويحملون تجارتهم براً بواسطة القوافل إلـى القلزم ((البحر الأحمر)) فيبحرون في الجانب الشرقي من بحر القلزم فيصلون إلى جده ، ثم يمضون إلـى السند والهند و الصين ثم يعودون بنفس الطريق إلى بحر القلزم ثم يحملون سلعهم بالقوافل إلى الفرمـه إلـى البحر المتوسط ثم يتجهون إلى القسطنطينية فيبيعون تجارتهم إلى البيزنطيين أو إلى دولة الفرنجة فيبيعونهـا هناك . وربما حملوا تجارة من دولة الفرنجة بحراً في البحر المتوسط فيصلون إلى أنطاكية ثم يسيرون أرضاً الجابية ثم يدخلون إلى نهر الفرات وبواسطته يصلون إلى بغداد ثم ينتقلون إلى دجلة وينحدرون فيه بالمراكب إلى الأبلة ومن الأبلة إلى عُمان ثم السند والهند والصين . (١٤٧)

أما السلع لتي كان يتاجر بها هؤلاء اليهود الراذانية فإنهم كانوا يجلبون من الغرب الخـدم والجـواري والغلمان والديباج وجلود الخز والفراء والسمور والسيوف . أما السلع الشرقية التي كانوا يتاجرون بها وخاصة من الصين فهي المسك والعود والكافور والدار صيني وغير ذلك . (١٤٨)

وكان اليهود يتعاملون بالربا وزاولوا مهن أخرى صناعية وغيرها أشهرها الصياغة ونسج الحرير وصناعة الزجاج الصوري وإدارة السفن (١٤٩). وزاول اليهود مهناً وضيعة كالصباغة والدباغة والجزارة وبيع الخمور . (١٥٠)

وكانت العامة تستخف بأمر اليهود وتحقر من شأنهم فمن مظاهر ذلك مثلاً زعموا أن الفأرة كانت يهودية ساحرة والأرضة يهودية . (١٥١) وللجاحظ رأي خاص باليهود حيث اتهمهم بالتكبر فقال : ((والكبر في الأجناس الذليلة من الناس أرسخ وأعم ، ولكن الذلة والقلة مانعتان من ظهور كبرهم كعبيدنا من السند ، وذمتنا من اليهود)) . (١٥٢)

الصابئة :

يقول الشهرستاني عن الصابئة وفي اللغة صبأ الرجل إذا مال وزاغ ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء ، قيل لهم الصابئة وهؤلاء كانوا يمثلون أقلية ضئيلة يعيشون حياة شبه عزله يحتفظون بتعاليم عقائدهم السرية ولا يختلطون بغيرهم ولا يصاهرون من يختلف عنهم في الدين وكان موقف المسلمين موقفاً مناهضاً لهم وذلك يعود إلى تعاليمهم المنافية للشرع والأخلاق . (١٥٣)

هنالك فرقتان من الصابئة هما الصائبة الحرانية والصابئة المندائية . فالصابئة الحرانية نسبة إلى مدينة حران (١٥٤) وهم فرقة معروفة بعبادة الكواكب مثلهم مثل عبدة الأوثان (١٥٥). ويرجع سبب تسميتهم بالصابئة إلى عهد المأمون لأن المأمون عندما غزا البيزنطيين مر بديار مضر فوجد جماعة من الحرانيين ، فسألهم من أنتم ؟ من الذمة فقالوا نحن الحرانية . فقال أنصارى أنتم ؟ قالوا : لا . قال فيهود أنتم ؟ قالوا : لا . قال فمجوس أنتم ؟ قالوا : لا . قال لهم أفلكم كتاب أم نبي فترددوا في القول . فقال لهم إذن أنتم زنادقة عبدة الأوثان وإن دماءكم حلال لا ذمة لكم ، فاختاروا الآن أحد أمرين إما أنْ تدخلوا دين الإسلام أو دين من الأديان التي ذكرها الله في كتابه ، وإلا قتلتكم عن آخركم . فقال لهم إني سأنتظر ما تفعلون إلى أن أرجع من سفرتي هذه . ورحل المأمون عنهم قاصداً بلاد الروم ، فتنصر كثير منهم وأسلم آخرون وبقيت منهم شرذمة على حالهم الأول ، فاقترح أحد شيوخ أهل حران على هؤلاء الأخيرين أن يجد لهم مخرجاً لكي يسلمون من القتل . فقال لهم إذا رجع المأمون فقولوا له نحن الصابئون فهذا اسم دين قد ذكره الله في القرآن الكريم وبذلك تنجون من القتل . وشاءت الأقدار أن يموت المأمون بسفرته هذه فضلوا على تسميتهم بالصابئة لأنه لم يكن بحران ونحوها قوم يسمون بالصابئة قبل ذلك . (١٥٦)

أما الفرقة الثانية من الصابئة هم الصابئة المندائية فهم فرقة موحدة ظهرت في فلسطين قبل المسيح ، وهم من أتباع يوحنا المعمدان المشهور في المراجع العربية باسم يحيى بن زكريا ، وأطلق عليهم العرب اسم ((المغتسلة)) لأن دينهم يقضي أن يغتسلون في الماء الجاري ، لذلك يسكنون على ضفاف الأنهار . وتوجد هذه الفرقة في إقليم الأهواز في إيران وفي كثير من المدن العراقية كالبصرة وسوق الشيوخ والناصرية والكوت والعمارة وقلعة صالح وبغداد . ولهذه الفرقة اسم آخر هو الصابئة البطائحية نسبة إلى بطائح ((الأهوار)) جنوبي العراق (١٥٧). واشتهر من الصابئة الحرانية علماء وكتاب ومؤرخون وتولوا بعض المناصب في الدولة العباسية وخاصة من أسرة آل قره وآل الصابي . ومن هؤلاء ثابت بن سنان بن قره (١٥٨)

المؤرخ الذي كتب كتاب التاريخ المشهور في الآفاق الذي ما كتب كتاب في التاريخ أكثر مما كتب الذي بدأه من سنة نيف وتسعين ومائتين وإلى حين وفاته في شهور سنة ٣٦٣ هـ . [١٥٩] ومنهم أبو إسحاق إبراهيم الصابي الذي كان يتولى ديوان الإنشاء في بغداد .[١٦٠]وهلال الصابي مؤلف كتاب رسوم دار الخلافة . [١٦١] ومنهم ابن هلال الملقب بغرس النعمة صاحب التاريخ المفقود المسمى بعيون التواريخ . [١٦٢]

ولا تمدنا المصادر العربية بالكير عن أحوال الصابئة وتاريخهم ، وذلك لأن دينهم سري مغلق خاص بهم لا يبيحون به لغيرهم . ولكن هنالك بعض الإشارات كالتي أوردها الخطيب البغدادي تقول إن الخليفة القاهر عندما مر بأزمة مالية أراد الاستيلاء على أموالهم فحصل على فتوى من محتسب بغداد آنئذ أبي سعيد الاصطخري الذي أفتى بقتلهم لأنهم ليس كالنصارى واليهود لأنهم يعبدون الكواكب فجمعوا الصابئة مالاً كثيراً وقدموه إلى الخليفة القاهر كي يكف عن ملاحقتهم. [١٦٣]

ويقول الشهرستاني والصابئون كلهم يصلون ثلاث صلوات ويغتسلون من مس الميت وحرموا أكل الجذور والخبز والكلب . ومن الطير كل من له مخلب ، والحمام ، ونهوا عن السكر في الشراب ، وعن الاختتان ، وأمروا بالتزويج بولي وشهود ، ولا يجوزون الطلاق إلا بحكم حاكم ، ولا يجمعون بين امرأتين و بنوا هياكلهم على أشكال الكواكب السماوية مثل زحل والمشتري والمريخ .... الخ . [١٦٤]

الخاتمة

تبين من خلال البحث هذا أن هنالك طبقتين متميزتين في المجتمع العباسي هما الطبقة الخاصة والطبقة العامة ، وأن المصطلحين لهاتين الطبقتين كانا مستعملين في تلك الفترة حتى أنه أطلق على بابين من أبواب دار الخلافة العباسية أحدهما باب الخاصة والثاني باب العامة .

واختلفت المصادر القديمة والحديثة في موضوع طبقة التجار فمنهم من عدهم من الطبقة العامة بسبب سلوكهم السيئ في التجارة وما يرافقه من كذب وغش وخداع في الكلام ، والبعض الآخر دافع عن فضلهم وفائدتهم في المجتمع وبهذا على الرأي الثاني يخرجون من عدم من الطبقة العامة ولكن يبدو أن الرأي الأقرب إلى المنطق والصحة هو أن غالبية هؤلاء التجار ينحدرون من الطبقة العامة فقد تقلد بعضهم الوزارة وأمد البعض الآخر بما تحتاجه من أموال في وقت الأزمات . وقسم مؤلفو كتب التجار التجار إلى ثلاث أنواع : الخزان والركاض والمجهز .

ويدخل الصناع وأصحاب الحرف ضمن الطبقة العامة وقد شكلوا تكتلات من أجل تنظيم مصالحهم المشتركة من ناحية والدفاع عن تلك المصالح من ناحية أخرى . فصار يشار إليهم بالأصناف أو أصحاب المهن . وكان في بغداد العديد من الأسواق المنسوبة إلى أصحاب المهن والصناعات مثل أسواق الصيادلة وأصحاب المدهون والخزازين والجوهريين .

أما في موضوع الزراعة والزراع فظهر أن الخلفاء العباسيين اهتموا بطبقة الزراع وعملوا على عدم إرهاق المزارعين بالضرائب كما اهتموا بحفر الأنهار وكريها وإصلاح المسنيات على ضفتي دجلة والفرات .

كان لحركة الزنج أثر في ضعف الزراعة في السواد وهؤلاء الزنوج كانوا عبيد جلبوا من الصومال وزنجبار بأسعار رخيصة ويعملون بصورة جماعية في نواحي البصرة في استصلاح الأرض من ملوحتها ، وكانوا يعملون بدون أجر .

والعيارون والشطار يمثلون الفئة الفقيرة في الطبقة العامة المحرومة . وأطلق عليهم تسميات عدة منها : العيارون والشطار والزعار واللصوص والرعاة والسفلة . وأول ظهور كان أثناء الفتنة بين الأمين والمأمون في دفاعهم عن بغداد وظهروا كذلك بأعداد كبيرة أثناء حصار الجيش التركي لبغداد خلال الصراع بين المستعين والمعتز على الخلافة . إضافة إلى دورهم في الاشتراك مع جيش الدولة العباسية في مقاومة حركة الزنج .

أما الرقيق فكانت مصادر الحصول عليهم نوعين الحرب والتجارة وهناك مصدر ثالث هو التوالد . فذكر مثلاً أن عدد الرقيق الذي سباه جيش المعتصم في معركة عمورية كثير ولكثرته كان عندما يباع ينادي عليه خمسة خمسة أو عشرة عشرة . وراحت تجارة الرقيق ووجدت أسواق خاصة عرفت بسوق النخاسة في بغداد وسامراء .كما أن هنالك إشارة إلى وجود دار للرقيق.

وكان الغلمان يستخدمون في خدمة البيوت وفي الحرس الخاص ومنهم من يقوم بالغناء . وكان للخلفاء العباسيين أعداد هائلة من الغلمان يُعدون بالآلاف . وارتقى بعضهم مراتب عليا في الدولة بل إن بعضهم

الآخر أسس دولاً مثل أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية ومحمد بن طغج الأخشيد مؤسس الدولة الأخشيدية في عهد الخليفة الراضي بالله ومنهم من تولى قيادات الجيش كإشناس ومؤنس الخادم .

والجواري كن مملوكات شأنهن شأن الغلمان في التجارة يباعون ويشترون ولمالكهن حق التصرف بهم واتبع بعض التجار أساليب متعددة من الحيل والخداع للتمويه على التاجر .وتعلمت الجواري وخاصة الموهوبات الأدب والشعر والموسيقى والغناء وهؤلاء كن يبلغن أثماناً عالية جداً . وكان لنساء البلاط العباسي جواري أيضاً . وكان خلفاء بني العباس وهم سبعة وثلاثون كل أمهاتهم جواري ما عدا ثلاثة منهم أبو العباس السفاح والمهدي والأمين .

أما أهل الذمة فقد لقي بعضهم الحظوة لدى الخلفاء العباسيين وارتفعت منزلة بعضهم مثل الطبيب جرجيس بن بختيشوع المسيحي أحد أطباء المنصور . ولكن معاملة أهل الذمة وبصورة خاصة النصارى تتأثر بطبيعة العلاقة مع الدولة البيزنطية ، وفرض بعض الخلفاء العباسيين ملابس خاصة على أهل الذمة ، واحتوت بغداد على الكثير من الأديرة للنصارى وأهمها دير الجاثليق ودير درمالس ، وكانت لهم أعياد خاصة بهم ويقام كل عيد في دير معين .

أما اليهود فكانوا أقلية في بغداد ورئيسهم يسمى برأس الجالوت وعهد لبعضهم المراكز الإدارية . ولقوا تسامحاً من المسلمين ولكن بعضهم قد نال الاضطهاد بسبب تصرفاتهم السيئة . وكان التجار من يهود بغداد يطلق عليهم اسم اليهود الراذانية نسبة إلى قرية من قرى بغداد اسمها الراذان وكانوا يقومون بالتجارة بين الشرق والغرب .

أما الصابئة وهم عبدة الكواكب والنجوم ، فيعدون من الوثنيين وهما على نوعين الصابئة الحرانية والصابئة المندائية .

قائمة المصادر والمراجع الهوامش

المصادر :

ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبدالواحد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)

– الكامل في التاريخ ، ط ١ ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ .

الأصفهاني ، أبو الفرج ، (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م)

– كتاب الأغاني ، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٣ .

ابن أبي اصيبعة ، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم الخزرجي ، (ت ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م)

– عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ط ١ ، ضبطه وصححه ووضع فهارسه محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨

ابن بطلان ، أبو الحسن بن الحسن بن عبدون (ت ٤٥٥ هـ / ١٠٦٩ م)

– رسالة في شري الرقيق وتقليب العبيد ، ٢ جـ ، نوادر المخطوطات ، ط ١ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١ .

البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب ، (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م)

– تاريخ بغداد ، ط ١ ، مكتبة الخانجي، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٣١.

ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف ، (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٩ .

التنوخي ،أبو علي المحسن بن علي ، (ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م)

– نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧١ .

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م)

– كتاب الحيوان ، ٧ جـ ، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ .

– رسائل الجاحظ ، ٤ جـ ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

– رسائل الجاحظ ، ط ١ ، تقديم وشرح علي أبو ملحم ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٧ .

الجهشياري ، أبو عبدالله محمد بن عبدوس ، (ت ٣٣١ هـ / ٩٤٣ م)

– كتاب الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي ، ط ٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٨٠ .

ابن الجوزي ، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ، (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م)

– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ط١ ، دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا ، مراجعة نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢

ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ، (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م)

– جمهرة أنساب العرب ، ط ١ ، مراجعة لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ .

ابن خرداذبه ، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله ، (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٣ م)

– المسالك والممالك ، بريل ، ليدن ، ١٩٦٧ ، ط ٢ ، تحقيق محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨ .

ابن خلدون ، عبدالرحمن ، (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)

– مقدمة ابن خلدون ، تحقيق خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، ط٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٨ .

الخوارزمي ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف ، (ت ٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م)
– مفاتيح العلوم ، ط١ ، تحقيق نهى النجار ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٣
الدمشقي ، أبو الفضل جعفر بن علي (عاش في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلاد)
– الإشارة إلى محاسن التجارة ، ط ١ ، تحقيق البشري الشوربجي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، حسين امبابي وشركاه ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
ابن الزبير ، أحمد بن الرشيد ، (عاش في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)
– كتاب الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميدالله ، مراجعة صلاح الدين المنجد ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ، ١٩٥٩ .
السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ،(ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م)
– تاريخ الخلفاء ، ط ٣ ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٩٨ – المستظرف من أخبار الجواري ، ط١ ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٣ .
الشابشتي ، أبو الحسن بن محمد ، (ت ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م)
– الديارات ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٦٦ .
الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد ، (ت ٥٤٨ هـ / ١٠٥٣ م)
– الملل والنحل ، ط ٦ ، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٧
الصابي ، أبو الحسين هلال بن المحسن ، (ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م)
– رسوم دار الخلافة ، تحقيق : ميخائيل عواد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٤
– الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، مراجعة وتقديم حسن الزين ، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٠.
الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م)
– نكت الهميان في نكت العميان ، تحقيق أحمد زكي بك ، المطبعة الجمالية ، القاهرة ، ١٩١١.
الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى ، (ت ٣٣٥ هـ / ٩٤٦ م)
– أخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ إلى سنة ٣٣٣ هـ من كتاب الأوراق ، ط ٣ ، عني بنشره ج . هيورث . د.ن ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٨٣ .
الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٣ م)
– تاريخ الرسل والملوك ، ط ٤ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
ابن طيفور ، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر ،(ت ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م)
– كتاب بغداد المستوعب لفترة خلافة المأمون ، دار الجنان ، بيروت ، د.ت .
القفطي ، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف ، (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٩ م)
– أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي الكتبي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٦ هـ .
الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد ، (ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م)
– الأحكام السلطانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، وطبعة أخرى دراسة وتحقيق محمد جاسم الحديثي ، منشورات المجمع العلمي ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ، ٢٠٠١ م .
مجهول
– كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، تحقيق عمر السعيدي ، دمشق ، ١٩٧٣ .
المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م)

– مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧ .

المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م)

– المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) – لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .

ابن النديم ، محمد بن إسحاق ، (ت ٣٧٨ هـ / ٩٨٨ م)

– الفهرست ، ط ١ ، تحقيق ناهد عباس عثمان ، دار قطري بن فجاءة ، الدوحة ١٩٨٥ .

ياقوت ، ابن عبدالله الحموي الرومي ، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م)

– معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣ .

– معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦ .

اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب المعروف ، (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م)

– كتاب البلدان ، يلي كتاب الأعلاق النفيسة لأبي علي أحمد بن عمر بن رسته ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩٢ .

أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ، (ت ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م)

– كتاب الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت .

المراجع :

الأطرقجي ، رمزية محمد

– الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول ، ط ١ ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٨٢ .

أيوب ، إبراهيم

– التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ط١ ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، ١٩٨٩ .

الخازن ، وليم

– الحضارة العباسية ، ط ٢ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩٢ .

الدوري ، عبدالعزيز

– تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط ٢ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ .

– مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، ط٥ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٧ . وطبعة أخرى ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧ م .

الراوي ، عبداللطيف عبدالرحمن

– المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع الهجري ، مكتبة النهضة ، بغداد ، د.ت .

سعد ، فهمي عبدالرزاق

– العامة في بغداد القرنين الثالث والرابع الهجريين ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٣ .

الشيخلي ، صباح إبراهيم سعيد

– الأصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها ، د. م ، د.ت .

أبو طالب ، محمد نجيب

– الصراع الاجتماعي في الدولة العباسية ، تقديم الطاهر لبيب ، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، ١٩٩٠.

عبد الباقي ، أحمد
– معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩١ .
عبدالمولى ، محمد أحمد
– العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي ، ط ٢ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د.ت.
العش ، يوسف
– تاريخ عصر الخلافة العباسية ، ط١ ، مراجعة وتنقيح محمد أبو الفرج العش ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٢ .
علم الدين ، مصطفى
– الزمن العباسي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، ١٩٩٣ .
عويس ، محمد
– المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
فهد ، بدري محمد
– العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٧ .
فييه ، جان موريس
– أحوال النصارى في خلافة بني العباس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩٠ .
الكروي ، إبراهيم سلمان
– طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول ، ط ٢ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٩ .
متز ، آدم
– الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، ط ٤ ، نقله إلى العربية محمد عبدالهادي أبو ريده ، أعد فهارسه رفعت البدراوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ .
دوائر المعارف :
– ((خادم)) ، دائرة المعارف الإسلامية ، إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد ، أحمد الشنتناوي ، عبدالحميد يونس ، دار الشعب ، القاهرة ، د.ت ، م ٨ ، ص ١٨٠ – ١٨٢ .

الهوامش

(1) فهمي عبدالرزاق سعد ، العامة في بغداد القرنين الثالث والرابع الهجريين ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٦٤ – ٦٥ . وسيشار إليه تالياً : سعد ، العامة في بغداد .
(2) إبراهيم سلمان الكروي ، طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول ، ط ٢ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ١١ . وسيشار إليه تالياً : الكروي ، طبقات مجتمع بغداد .
(3) عبداللطيف عبدالرحمن الراوي ، المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع الهجري ، مكتبة النهضة ، بغداد ، د.ت ، ص ٧ – ٨ . وسيشار إليه تالياً : الراوي ، المجتمع العراقي .
(4) سعد ، العامة في بغداد ، ص ٦٧ .
(5) مصطفى علم الدين ، الزمن العباسي ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، ١٩٩٣ ، ص ١٦٨ . وسيشار له تالياً : علم الدين ، الزمن العباسي .
(6) أبو الحسين هلال بن المحسن الصابي ، رسوم دار الخلافة ، تحقيق : ميخائيل عواد ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص ٧٦ ، ٨٥ ، وسيشار له تالياً : الصابي ، رسوم دار الخلافة .
(7)الرشيد بن الزبير ، كتاب الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميدالله ، مراجعة صلاح الدين المنجد ، دائرة المطبوعات والنشر ، الكويت ، ١٩٥٩ ، ص ١٣٢ ؛ أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ط١ ،

دراسة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا ، مراجعة نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ ، جـ ١١ ، ص ٨٢ . وسيشار له تالياً : ابن الجوزي ، المنتظم .

(8)الصفدي ، نكت الهميان في نكت العميان ، تحقيق أحمد زكي بك ، المطبعة الجمالية ، القاهرة ، ١٩١١ ، ص ١٠
(9)أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ط١ ، تحقيق نهى النجار ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ١٥٧ .
(10)أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ط ٤ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، جـ ٨ ، ص ٤٤٣ ، ٤٤٨ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، وسيشار له تالياً : الطبري ، تاريخ.
* الغُتْمة : عجمة في النطق . ورجل أغْتَم وغُتْمي : لا يفصح شيئاً . وقوم غُتْم وأغْتام . ينظر أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، م ١١ ، ص ١٣. وسيشار له تالياً : ابن منظور ، لسان العرب.
(11)ياقوت الحموي الرومي ، معجم الأدباء ، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تحقيق إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣ ، جـ ٦ ، ص ٢٤٢٢ . وسيشار له تالياً : ياقوت ، معجم الأدباء .
(12)أبو علي المحسن بن علي التنوخي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧١ ، جـ ٢ ، ص ٣١٦ – ٣١٧ . وسيشار له تالياً : التنوخي ، نشوار المحاضرة.
(13)المصدر نفسه ، جـ ١ ، ص ٥٦ .
(14)الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ٢١ .
(15)عبدالرحمن بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، ط٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٤٩٦ . وسيشار له تالياً : ابن خلدون ، المقدمة .
(16)أبو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري ، كتاب الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي ، ط ٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٨٠ ، ص ١٨٦ . وسيشار له تالياً : الجهشياري ، الوزراء .
(17)إبراهيم أيوب ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري ، ط١ ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت ، ١٩٨٩ ، ص ٢٢٥ . وسيشار له تالياً : أيوب ، التاريخ العباسي .
(18)ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٩٦ .
(19)محمد ، عويس ، المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١١٩ – ١٢٠ ، وسيشار له تالياً : عويس ، المجتمع العباسي .
(20)أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، ط ١ ، تحقيق البشري الشوربجي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، حسين امبابي وشركاه ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ .
(21)سعد ، العامة في بغداد ، ص ١٢٠ .
(22)عبدالعزيز الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط ٢ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ص ١٢٢ – ١٢٣ . وسيشار له تالياً : الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي .
(23)عبدالعزيز الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٥٥ . وسيشار له تالياً : الدوري ، مقدمة .
(24)أيوب ، التاريخ العباسي ، ص ٢٥٥ .
(25)الدوري ، مقدمة ، ص ٦٧ .
(26)إبراهيم سلمان الكروي ، طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الأول ، ط٢ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ ، ص ٩١ . وسيشار له تالياً : الكروي ، طبقات مجتمع بغداد .
(27)الجهشياري ، الوزراء ، ص ٢٧٠ .
(28)أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٣١ ، جـ ٣ ، ص ١٤٣ ، جـ ١٤ ، ص ٤١٢ . وسيشار له تالياً : البغدادي ، تاريخ بغداد .
(29)الدوري ، مقدمة ، ط ٥ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ،بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ٧٢ .
(30)أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي ، كتاب البلدان ، يلي كتاب الأعلاق النفيسة ، لأبي علي أحمد بن عمر بن رسته ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٨٩٢ ، ص ٢٣٩ . وسيشار له تالياً : اليعقوبي ، البلدان .

(31)أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية من سنة ٣٢٢ إلى سنة ٣٣٣ هـ من كتاب الأوراق ، ط ٣ ، عني بنشره ج . هيورث . د.ن ، دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٦٨ . وسيشار له تالياً : الصولي ، أخبار الراضي بالله .

(32)المصدر نفسه ، ص ٢٦١ – ٢٦٢ .

(33)المصدر نفسه ، ص ٧٠ .

(34)أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور ، كتاب بغداد المستوعب لفترة خلافة المأمون ، دار الجنان ، بيروت ، د.ت ، ص ٩٨ ؛ الكروي ، طبقات مجتمع بغداد ، ص ٩١ .

(35)أبو الحسن الهلال بن المحسن الصابي ، الوزراء أو تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، مراجعة وتقديم حسن الزين ، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ١٤ ، وسيشار له تالياً : الصابي ، الوزراء .

(36)الدوري ، مقدمة ، ص ٦٧ .

(37)صباح إبراهيم سعيد الشيخلي ، الأصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها ، د. م ، د.ت ، ص ١٥٦ .

(38)بدري محمد فهد ، العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ص ٨٦ – ٨٧ وسيشار له تالياً : فهد ، العامة ببغداد ؛ الكروي ، طبقات مجتمع ببغداد ، ص ٩٥ .

(39)سعد ، العامة في بغداد ، ص ٣ .

(40)الصابي ، الوزراء ، ص ٢٠٢ ؛ سعد ، العامة في بغداد ، ص ٩٨ .

(41)أبو الحسن علي بن محمد الماوردي ، الأحكام السلطانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت ، ص ٢٢١ . وسيشار له تالياً : الماوردي ، الأحكام السلطانية .

(42)سعد ، العامة في بغداد ، ص ٩٩ .

(43)المرجع نفسه ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(44)الطبري ، تاريخ ، جـ ٩ ، ص ٢١٢ ؛ الجهشياري ، الوزراء ، ص ٦٣ .

(45)أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ، كتاب الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ت ، ص ١١٠ . وسيشار له تالياً : أبو يوسف ، الخراج .

(46)أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ط ١ ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ ، م ٥ ، ص ٢٦٢ . وسيشار له تالياً : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ؛ مجهول ، كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، تحقيق عمر السعيدي ، دمشق ، ١٩٧٣ ، جـ ٤ ، ص ٦٩ ؛ سعد ، العامة في بغداد ، ص ٩٩ .

(47)الطبري ، تاريخ ، جـ ٩ ، ص ٤١٦ ؛ يوسف العش ، تاريخ عصر الخلافة العباسية ، ط١ ، مراجعة وتنقيح محمد أبو الفرج العش ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٢ ، ص ١٢١- ١٢٢ .

(48)محمد نجيب أبو طالب ، الصراع الاجتماعي في الدولة العباسية ، تقديم الطاهر لبيب ، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، ١٩٩٠ ، ص ٢٠٥ – ٢٠٦ . وسيشار له تالياً : أبو طالب ، الصراع الاجتماعي .

(49)الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٧٩ .

(50)الدوري ، مقدمة ، ص ٧٧ .

(51)أبو طالب ، الصراع الاجتماعي ، ص ٢١٣ – ٢١٥ .

(52)الدوري ، مقدمة ، ص ٧٧ .

(53)الطبري ، تاريخ ، جـ ٨ ، ص ٤٣٠ .

(54)المصدر نفسه ، جـ ٨ ، ص ٤٤٣ .

(55)المصدر نفسه ، جـ ٨ ، ص ٤٥٧ – ٤٥٨

(56)المصدر نفسه ، جـ ٨ ، ص ٤٥٨ ؛ أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧ ، جـ ٣ ، ص ٤١٥ . وسيشار له تالياً : المسعودي ، مروج الذهب .

(57)ابن الأثير ، الكامل ، م ٥ ، ص ٣٩٧ .

(58)المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ٣ ، ص ٤١٧ .

(59)ابن طيفور ، كتاب بغداد ، ص ٩٨ .

(60)المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ٣ ، ص ٤١١ .

(61)الطبري ، تاريخ ، جـ ٩ ، ص ٢٥٧ – ٢٥٨ .

(62)المصدر نفسه ، جـ ٩ ، ص ٢٦٦ – ٢٦٨ ؛ الدوري ، مقدمة ، ص ٧٦ .
(63)الطبري ، تاريخ ، جـ ٩ ، ص ٢٨٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، م ٦ ، ص ١٦٧
(64)محمد أحمد عبدالمولى ، العيارون والشطار البغاددة في التاريخ العباسي ، ط ٢ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د.ت ، ص ٨٩ – ٩٠ . وسيشار له تالياً : عبدالمولى ، العيارون والشطار .
(65)المرجع نفسه ، ص ٩٤ .
(66)المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ٢ ، ص ٥٠٧ – ٥٠٩ .
(67)ابن الأثير ، الكامل ، م ٦ ، ص ٥٠٣ .
(68)المصدر نفسه ، م ٧ ، ص ٢٠٩ .
(69)ابن خلدون ، العبر ، جـ ٣ ، ص ٥٣٦ – ٥٣٧ .
(70)عبدالمولى ، العيارون و الشطار ، ص ٤٢ .
(71)فهد ، العامة ببغداد ، ص ١٨ ؛ وليم الخازن ، الحضارة العباسية ، ط ٢ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ١٧٤ . وسيشار له تالياً : الخازن ، الحضارة العباسية .
(72)فهد ، العامة ببغداد ، ص ١٨.
(73)رمزية محمد الأطرقجي ، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول ، ط ١ ، مطبعة الجامعة ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ١٦٦ . وسيشار له تالياً : الأطرقجي ، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد .
(74)الطبري ، تاريخ ، جـ ٩ ، ص ٦٩.
(75)أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري ، رسائل الجاحظ ، ٤ جـ ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠م ، ج ٢ ، ص ١٢٥ . وسيشار له تالياً : الجاحظ ، رسائل الجاحظ ؛ عويس ، المجتمع العباسي ، ص ١٨٩ .
(76)سعد ، العامة في بغداد ، ص ٦٩ .
(77)الأطرقجي ، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ، ص ١٦٦ .
(78)ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ١٠ ، ص ٣٦.
(79)اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٤٥ .
(80)ابن الجوزي ، المنتظم ، جـ ٨ ، ص٤.
(81)اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٦٠ .
(82)أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله المعروف بابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، بريل ، ليدن ، ١٩٦٧ ، ص ٣٧ . وسيشار له تالياً : ابن خرداذبه ، المسالك والممالك.
(83)المصدر نفسه ، ص ٣٩ .
(84)ابن الزبير ، الذخائر والتحف ، ص ٤٢ .
(85)المصدر نفسه ، ص ٤٤ .
(86)المصدر نفسه ، ص ٤٧ .
(87)الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط ، دراسة وتحقيق : محمد جاسم الحديثي ، منشورات المجمع العلمي ، مطبعة المجمع العلمي ، بغداد ، ٢٠٠١ م ، ص ٦٣٧ ، ٦٣٨ .
(88)المصدر نفسه ، ص ٦٣٨ .
(89)اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٥٦ .
(90)الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٧٧ .
(91)الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ٢٦ ؛ فنسك ، ((خادم)) ؛ دائرة المعارف الإسلامية ، إعداد وتحرير إبراهيم زكي خزرشيد ، أحمد الشنتناوي ، عبدالحميد يونس ، دار الشعب ، القاهرة ، د.ت ، م ٨ ، ص ١٨٠ – ١٨٢ .
(92)الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ٨ .
(93)الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٧٧ – ٧٨ .
(94)اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٥٦ ؛ الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ٩٤ ، ١٣١ .
(95)ابن بطلان ، رسالة في شري الرقيق وتقليب العبيد ، ٢ جـ ، نوادر المخطوطات ، ط ١ ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١ ، جـ ٢ ، ص ٣٦٩ . وسيشار له تالياً : ابن بطلان ، رسالة في شري الرقيق .
(96)المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٣٨٦ .
(97)أحمد عبد الباقي ، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، ط١ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٥٥ . وسيشار له تالياً : عبد الباقي ، معالم الحضارة

(98)أبو الفرج الأصفهاني ، كتاب الأغاني ، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٣ ، جـ ١٦ ، ص ١٠ . وسيشار له تالياً : الأصفهاني ، الأغاني .
(99)السيوطي ، المستظرف من أخبار الجواري ، ط١ ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص ٢٨- ٢٩ . وسيشار له تالياً : السيوطي ، المستظرف .
(100)المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
(101)الأصفهاني ، الأغاني ، جـ ٣، ص ٣٤٨ – ٣٤٩ .
(102)المسعودي ، مروج الذهب ، جـ ٤ ، ص ١٢٢ .
(103)الأطرقجي ، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ، ص ١٧٤ .
(104)الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ٤ جـ ، تحقيق باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، جـ ٢ ، ص ١٢١.
(105)أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، ط ١ ، مراجعة لجنة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ . وسيشار له تالياً : ا بن حزم ، جمهرة أنساب العرب، السيوطي ، المستظرف ، ص ٣٥ ، ٥٧ .
(106)جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ط٣ ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٢٩٨ . وسيشار له تالياً : السيوطي ، تاريخ الخلفاء .
(107)الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ٨ .
(108)أبو يوسف، الخراج ،ص ١٢٢ .
(109)محمد بن اسحاق النديم ، الفهرست ، ط ١ ، تحقيق ناهد عباس عثمان ، دار قطري بن فجاءة ، الدوحة ١٩٨٥ ، ص ٥٩٠ . وسيشار له تالياً : ابن النديم ، الفهرست .؛ جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي الكتبي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٦ هـ ، ص ١٠٩ . وسيشار له تالياً : القفطي ، أخبار العلماء .
(110)ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦ ، جـ ٢ ، ص ٥١١.
(111)المصدر نفسه ، جـ ٢ ، ص ٥١٦ .
(112)الأطرقجي ، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ، ص ١٥٠ .
(113)موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم الخزرجي المعروف بابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ط ١ ، ضبطه وصححه ووضع فهارسه محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ١٦٨.
(114)جان موريس فييه ، أحوال النصارى في خلافة بني العباس ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ١٠٧ . وسيشار له تالياً : فييه ، أحوال النصارى .
(115)المرجع نفسه ، ص ١١٠ .
(116)أبو يوسف ، الخراج ، ص ٧٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، جـ ٨ ، ص ٣٢٤ .
(117)جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ط٣ ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٢٩٥ .
(118)الطبري ، تاريخ ، جـ ٩ ، ص ١٧١ .
(119)المصدر نفسه ، جـ ٩ ، ص ١٧٢ .
(120)الأطرقجي ، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ، ص ١٥٧ - ١٥٨ .
(121)تقي الدين أحمد بن علي المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، م ٢ ، ص ٤٩٤ - ٤٩٥ . وسيشار له تالياً : المقريزي ، الخطط .
(122)المصدر نفسه ، ص ٤٩٩ .
(123)فييه ، أحوال النصارى ، ص ٢١٩
(124)الصولي ، أخبار الراضي بالله ، ص ٢٧٩ – ٢٨٠ .
(125)الخازن ، الحضارة العباسية ، ص ١٦٨ .
(126)أبو الحسن بن محمد المعروف بالشابشتي ، الديارات ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٢٤ ، ٢٨ . وسيشار له تالياً : الشابشتي ، الديارات .
(127)المصدر نفسه ، ص ٣ .
(128)المصدر نفسه ، ص ١٤ .
(129)المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(130)المصدر نفسه ، ص ٣- ٤ .
(131)المصدر نفسه ، ص ١٤ .
(132)المصدر نفسه ، ص ٦٤ .
(133)سعد ، العامة في بغداد ، ص ٧٥ .
(134)علم الدين ، الزمن العباسي ، ص ٨١ .
(135)الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ط ١ ، تقديم وشرح علي أبو ملحم ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ٢٦٥ . وسيشار له تالياً : الجاحظ ، رسائل الجاحظ.
(136)الأطرقجي ، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ، ص ١٤٨ .
(137)آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، ط ٤ ، نقله إلى العربية محمد عبدالهادي أبو ريده ، أعد فهارسه رفعت البدراوي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ ، جـ ١ ، ص ٨١ . وسيشار له تالياً : متز ، الحضارة الإسلامية .
(138)سعد ، العامة في بغداد ، ص ٨١ .
(139)الأطرقجي ، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ، ص ١٥٧ - ١٥٨ .
(140)اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٣٨ .
(141)القفطي ، أخبار العلماء ، ص ٢١٥ .
(142)اليعقوبي ، البلدان ، ص ٢٣٨ .
(143)الصابي ، الوزراء ، ص ٤٩ – ٥٠ .
(144)الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٦١ – ١٦٢ .
(145)الصولي ، أخبار الراضي بالله ، ص ٢٥١ .
(146) وردت في طبعة ليدن ، ١٩٦٧ ، وردت فرنجة بدلاً من فنحه .
(147)ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ط ١ ، تحقيق محمد مخزوم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ١٣١ – ١٣٢ ، وفي طبعة ليدن ، ص ١٥٣ – ١٥٤ .
(148)المصدر نفسه ، طبعة محمد مخزوم ، ص ١٣١ ، وطبعة ليدن ، ص ١٥٣ .
(149)الأطوقجي ، الحياة الاجتماعية في مدينة بغداد ، ص ١٤٨ .
(150)عويس ، المجتمع العباسي ، ص ١٨٦ .
(151)أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، كتاب الحيوان ، ٧ جـ ، وضع حواشيه محمد باسل عيون السود ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، جـ ٦ ، ص ٥٧٤ .
(152)عويس ، المجتمع العباسي ، ص ١٨٦ .
(153)أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، الملل والنحل ، ط ٦ ، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٩٧ ، جـ ٢ ، ص ٣٦٨ . وسيشار له تالياً : الشهرستاني ، الملل والنحل.
(154)ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ ٢ ، ص ٢٣٥ .
(155)القفطي ، أخبار العلماء ، ص ٢٨٨ .
(156)ابن النديم ، الفهرست ، ص ٦٣٥ – ٦٣٦ .
(157)الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص ٧ ، مقدمة المحقق .
(158)المصدر نفسه ، ص ٣٨ – ٣٩ ، مقدمة المحقق .
(159)المصدر نفسه ، ص ١٥- ١٦ ، مقدمة المحقق .
(160)المصدر نفسه ، ص ١٢ ، مقدمة المحقق .
(161)ينظر الكتاب المذكور الذي حققه ميخائيل عواد .
(162)أبو المحاسن جمال الدين بن يوسف ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٩ ، جـ ٥ ، ص ١٢٤ .
(163)البغدادي ، تاريخ بغداد ، جـ ٧ ، ص ٢٦٩ – ٢٧٠ .
(164)الشهرستاني ، الملل والنحل ، جـ ٢ ، ص ٣٦٨ .